التلميذ واستخدامات الانترنت بالمنطقة الحدوديّة التونسيّة الجزائريّة : دراسة حالة

د.محمد بالراشد– المعهد العالي للدراسات التطبيقية بالكاف (جامعة جندوبة تونس)

mohamed.ber@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2019/10/23 ؛ تاريخ القبول : 2019/11/19 ؛ تاريخ النشر: 2020/01/30

ملخص

تنشد هذه الدراسة التي شملت عيّنة من تلاميذ المرحلة الثانويّة بالمنطقة الحدوديّة التونسيّة الجزائريّة(معتمديتي تاجروين وقلعة سنان من ولاية الكاف) فهم المعاني التي يُضفيها تلاميذ تلك المرحلة التعليميّة على استخداماتهم للانترنت وتفسيرها. فالانترنت انتشرت واكتسحت مختلف جوانب حياة الإنسان وخاصة حياة شرائح اجتماعيّة معيّنة مثل الأطفال والشباب. ولهذا فإن دراسة هذه الاستخدامات من شأنها أن تمكّن من تبيّن تأثير الانترنت في حياة التلاميذ في مختلف جوانبها (التعليميّة والاجتماعيّة...)، ومعرفة مدى تطابق ذلك مع انتظارات المجتمع من إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال وبالتحديد الانترنت في المسار التربوي.

الكلمات المفتاحية:التلميذ– الانترنت– نظريات الاستخدام الاجتماعي

Résumé :

Cette étude, qui s'est adossée à un échantillon d'élèves du secondaire de la région frontalière tuniso-algérienne (délégations de Tajérouine et Kalaat Snen du gouvernorat du Kef), cherche à comprendre le sens que les lycéens confèrent à leur utilisation d'Internet et à leur interprétation. En effet, l'Internet s'est développé et a envahi les divers aspects de la vie humaine, en particulier les différentes dimensions de la vie des couches sociales dites jeunes : les enfants et les jeunes. L'étude de ces utilisations nous permettra de montrer l'impact d'Internet sur la vie des élèves sous ses différents aspects (pédagogique, social, et éducatif…), et de connaitre le degré de compatibilité avec les attentes de la société de l'intégration des TIC et notamment de l'internet dans le processus éducatif.

Les mots clésL'élève, l'internet, l'usage, théories des usages sociaux

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة مسألة استخدامات تلاميذ المرحلة الثانويّة للانترنت انطلاقا من عيّنة من تلاميذ المرحلة المذكورة بمنطقتي تاجروين وقلعة سنان الحدوديتين من ولاية الكاف بالشمال الغربيّ التونسيّ (الحدود التونسيّة – الجزائريّة). وهي بذلك تنشد التوقّف عند معاني الاستخدامات التي يُعطيها التلاميذ لاستخدامهم الانترنت في مختلف مجالات حياتهم. فحضور هذه الأخيرة أثّر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في حياة الأفراد والجماعات، وخاصة في حياة التلاميذ. ومن هنا يكون من المنطقيّ البحث في المسألة بالتركيز على الاستخدام المنتظر والاستخدام الفعلي، ذلك أن الأول يندرج في إطار ما يرسمه القائمون على السياسة التربويّة ضمن ما يعرف بإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتّصال في التعليم والذي يندرج بدوره في إطار أشمل وأوسع وهو انتظارات المجتمع من هذه الاستخدامات (أي انعكاساتها على التنمية في بعدها الشامل)، في حين أن الثاني يترجم رؤية المستخدمين وتمثّلاتهم ودرجة تملّكهم للانترنت الأمر الذي يمكّنهم من توجيهها نحو أهداف رسموها بأنفسهم.

الإشكالية:

في عالم اكتسحته تكنولوجيا المعلومات والاتّصال، يكون من المهمّ التوقّف عند الانترنت التي لها دور محوريّ في هذا الاكتساح الذي قلّص تأثير المسافات والزمن بشكل لا سابق له في تاريخ البشريّة. فقد أحدثت الانترنت ثورة في مختلف جوانب حياة الإنسان، وأثارت الكثير من الإشكاليات. فالانترنت التي وفّرت حجما من المعلومات لا نظير له، وأتاحت للإنسان فرصا للاطّلاع وجمع المعلومات، وأخرى للترفيه والترويح عن النفس وثالثة للتعليم والتعلّم بما في ذلك التعلّم عن بعد (التعليم الافتراضي)، وفّرت له كذلك فرصا غير مسبوقة للتواصل مع الآخر القريب والبعيد على حد سواء، ومكّنته من الولوج إلى مواقع لم تكن أبدا في متناوله. ولذلك تثير الانترنت اليوم إشكاليّات كبرى في حياة الإنسان المعاصر، تتراوح بين خطر انتهاك المعطيات الشخصية وبين الغش في الامتحانات والسرقات العلميّة مرورا بمسائل لا تقلّ خطورة من قبيل إدمان الانترنت، والتعرّض للمضايقات والتحرش وكذلك إلى مخاطر الألعاب التي أنهت حياة الكثيرين من الأطفال (لعبة الحوت الأزرق)، دون أن تقلّل تلك الإشكاليّات من تأثيراتها الإيجابيّة في حياة البشر.

ولما كان استخدام الانترنت متفاوتا بين الشرائح الاجتماعيّة، فإن البحث في كيفيّة استخدامها، وتأثيراته في حياة البشر، ينبغي أن يتّجه بالدرجة الأولى إلى الفئات الأكثر استخداما له، ومن بين هذه الفئات تلاميذ المرحلة الثانويّة. فهؤلاء التلاميذ، من أكثر الفئات إقبالا على استخدام الانترنت، مستفيدين من جهة من توفّر الأجهزة التي تتيح لهم الارتباط بهذه الشبكة من قبيل الهواتف المحمولة واللّوحات الرقميّة وأيضا الحواسيب، ومستفيدين أيضا من قدرتهم على استخدام هذه الوسائط بإتقان، ومن جرأتهم في الولوج إلى مواقع مختلفة حتى وإن كانت تشكّل خطرا على حياتهم.

ضمن هذا السياق، أي سياق إقبال تلاميذ المرحلة الثانويّة على استخدام الانترنت تتنزّل هذه الدراسة التي تروم الإجابة عن جملة من الأسئلة هي على التوالي:

- فيم يستخدم التلاميذ الانترنت؟ في التعليم والتعلّم؟ في التعلّم عن بعد؟ في الترفيه والترويح؟ في التخاطب chat...الخ.
- ما تأثير استخدام الانترنت في علاقاتهم الاجتماعيّة مع العائلة ومع الأصدقاء ومع الأقارب؟ وما الكفايات التواصليّة التي تمكّن التلاميذ من تنميتها باستخدام الانترنت؟
- ما حجم الزمن المخصّص لاستخدام الانترنت؟ وما نصيب أنشطة التعليم والتعلّم منه؟
- ما طبيعة اللّغة المستخدمة في الفضاءات التي يُتيحها الانترنت مثل مواقع التواصل الاجتماعي؟ وهل هي ذات اللغة المستخدمة مع الآباء والأمهات؟

الفرضيّات:

- كثافة استخدام تلميذ المرحلة الثانويّة للانترنت لا تعني بالضرورة توظيفها في عمليّة التعليم والتعلّم.

- ارتباط استخدام الانترنت بالفرد لا يعني قطع هذا الأخير لكلّ تواصل وتفاعل مع غيره لاسيّما أفراد العائلة والأقران والأصدقاء.
- اقتران الانترنت بصفة التواصل والتفاعل لا يعني دائما أنّه يستخدم اللّغة السائدة والمستعملة يوميّا في المجتمع، ولا أيضا اللغة الأم ولا أي لغة أجنبيّة مع احترام قواعدها.

أهمية البحث:

يستمدّ البحث أهميّته من كونه يلامس قضيّة محوريّة وحينيّة في حياة التلاميذ، ألا وهي استخداماتهم للانترنت. فمن المهمّ في هذا الإطار الإشارة إلى أن من الأهداف التي وضعتها المنظومة التربويّة التونسيّة لنفسها كان إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتّصال حتى أن القانون التوجيهيّ للتربية والتعليم المدرسيّ في تونس والصادر في جويلية2002 نصّ على "تمكين المتعلّمين من حذق استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتّصال وإكسابهم القدرة على توظيفها في سائر المجالات"(وزارة التربية/تونس، 2002،ف9)، وهو إدماج لن يتحقق دون الانترنت. بمعنى آخر، لقد كان إدماج الانترنت في المنظومات التربويّة هدفا محوريا حتى أنه– على سبيل المثال– كان إدماج تقنيات المعلومات والاتّصال من بين أركان الخطة العربية المعروفة بتحسين جودة التعليم في الوطن العربي التي أقرتها منظمة الألكسو (المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم).

وبعبارة أخرى، قد لا يكون لهذا الإدماج معنى إن لم يكن التلاميذ وهم الشريحة العمريّة المستهدفة بهذا الموضوع على وعي بهذا الهدف من ناحية، ويتمتّعون بالكفايات الضروريّة واللازمة التي تخوّل لهم تملّك l'appropriation تكنولوجيا المعلومات والاتّصال التي تعدّ الانترنت من أبرز مكوناتها.

الانترنت وأهميته في حياة الأطفال والشباب:

تكتسي الانترنت أهميّة خاصة في حياة الأطفال والشباب بمختلف انتماءاتهم الفكريّة والاجتماعيّة. فهي اليوم، من لوازم حياتهم اليوميّة حيث تعتبر كلمة connecter /الوصل(الاتصال) محوريّة فيها إن لم نقل كلمة السرّ فيها، إذ يكفي أن يكون جهاز الفرد موصولا بالانترنت حتى يصير متاحا له التواصل والتفاعل مع غيره، ومن ثم التعبير عن رأيه وعن هواجسه، بل وممارسة فضوله...الخ.

وقبل التعمّق في أهميّة الانترنت في حياة الشباب، وتحديدا في حياة التلاميذ، يكون من الوجيه تحديد معنى الانترنت

1. الانترنت

للانترنت تعريفات عديدة منها كونها "مجموعة ضخمة جدا من شبكة الحواسيب التي تتواصل عبرها الملايين من أجهزة الحاسوب لنقل المعلومات والبيانات بشكل سريع جدا إلى جميع أنحاء العالم، وحفظها واسترجاعها عند

الطلب"(محمد مفلح، م خ، 2010، 395). بمعنى أن الانترنت هي بالأساس شبكة ومفردة شبكة تحيلنا إلى مختلف الشبكات التي لعبت دورا مهما في حياة البشر ولاتزال من قبيل شبكة الطرقات، وكذلك الشبكة الكهربائية.

وليس التعريف السابق الوحيد للانترنت، ذلك أن بعض الباحثين المشتغلين عليها يرونها "شبكة حواسيب عالميّة ضخمة، مرتبطة مع بعضها البعض عن طريق الكوابل أو خطوط الهاتف أو الأقمار الصناعيّة ويقدّر عددها بعشرات الملايين من الحواسيب في أكثر من مائة دولة، ويمكن النظر إليها على أنها شبكة الشبكات وعن طريقها يمكن أن يتمّ تبادل الأخبار، والإعلانات والبحوث، والكتب والمعلومات والرسائل الالكترونيّة والمحدثات...فهي نهر عظيم يتمّ نقل وتبادل المعلومات من خلاله". (محمد مفلح، م خ، 395،2010)

ولعلّ ما يلفت الانتباه في هذا التعريف، التأكيد على مقولة الشبكة، "شبكة الشبكات" بما يعنيه ذلك من ترابط. ولكن مفهوم الشبكة هذا لا يكتمل إلا بمفردة نهر التي تعني تدفق سيل من المعلومات والأخبار.

ودون الإفراط في سرد تعريفات أخرى للانترنت، يمكننا القول إنها " أداة للاتّصال بالآخرين وتكنولوجيا وسيطة هدفها التواصل وتحسين العلاقات الاجتماعيّة للفرد وهي المكان الذي تنشأ منه علاقات اجتماعيّة جديدة"(سامي عبد الفتاح، ع، 2009، 21). ولكن لهذه الأداة الاتصاليّة من الخصائص ما لا تتوفّر عليه أدوات اتصالية أخرى. ولذلك فإنّه لا يمكن النظر إليها على أنّها " وسيلة اتّصال واحدة، بل هي شبكة تتألّف من عدد من وسائل الاتّصال" (سعيد الشامي، ع، م ،2008، 135)، وهي بسبب ذلك "تتضمّن أوجها اتّصاليّة عديدة، كما تشمل أشكالا مختلفة من الاتّصال. ومن أكثر مزاياها الظاهرة ومقارنة بوسائل الاتّصال التقليديّة هي أنّها مثل الصحافة توفّر المعلومات العامة، وكالتلفون تسمح بالاتّصال المتبادل بين الأشخاص، كما أنّها مثل الكتب والكتيبات الصغيرة تقدّم دروسا خاصة، وهي مثل الأفلام والتلفزيون تقدّم التسلية. فهي وسيلة معلوماتيّة واتّصالية غير عاديّة، كما تختلف في الوقت نفسه عن وسائل الاتّصال التقليديّة الأخرى، من حيث قدرتها على القيام بكل هذه الوظائف مجتمعة: مطبوعة ومرئيّة ومسموعة في آن واحد، فضلا عن أنها وسيلة اتصال تفاعليّة، تمكّن من الاتّصال في اتّجاهين، كما تتيح لمستخدميها أن يكونوا منتجين ومستهلكين للمضمون في الوقت نفسه، وهذا هو مصدر قوتها الحقيقيّة، وما يميّزها عن وسائل الاتّصال التقليديّة الأخرى، نظرا إلى أن هذا النوع من الاتّصال التفاعلي هو اتّصال المستقبل القريب، وقد بدأت ممارسة بعض صوره، وبعضها الآخر تلوح ملامحه في الأفق القريب" (سعيد الشامي، ع، م ،2008، 135)

لقد جمعت الانترنت بين خصائص وسائل الاتّصال التي سبقتها، وبين ميزات تنفرد بها، الأمر الذي جعلها "بالنسبة إلى كثير من الناس على مستوى العالم شيئا غير مألوف، بل أصبحت جزءا من حياتهم اليوميّة الفعليّة حيث يعتبرها كثير منهم مكوّنا مهمّا وأساسيّا في حياتهم اليوميّة، من خلال استخداماتهم لها بطرق مختلفة:

كمصدر للمعلومات، ومن أجل التسوّق، والمناقشة مع مستخدمين آخرين، أو للتواصل الفردي أو الجماعي ، وكوسيلة للنشر على نطاق عالمي، والحصول على المعلومات من خلال "البريد الالكتروني"، وجماعات المستخدمين، وغرف الدردشة، وقوائم المراسلات البريديّة، وغيرها من الأنشطة العديدة التي تتمّ اليوم على هذه الشبكة الاتّصالية العالميّة، إما على نحو فرديّ وإما في صورة جماعية"(سعيد الشامي، ع، م ،2008، 135) . ولكن هذه الأهميّة التي تحظى بها الانترنت لا تحجب عنا حقيقة التفاوت بين البشر في امتلاك هذا الوسيط وتملّكه. فيتجلّى البعد الأوّل في التفاوت بين المجتمعات الفقيرة والغنيّة وبين الفئات الاجتماعيّة داخل المجتمع الواحد، كما يتجلّى أيضا من خلال التفاوت بين الوسطين القرويّ والحضريّ في المجتمعات النامية. أما البعد الثاني للتفاوت فهو بين الأجيال حيث يتمّ تصنيف الأجيال إلى مهاجرين إلى الانترنت وإلى مواليد الانترنت ولكلّ من الجيلين تمثّلاته الخاصةses propres représentations للانترنت ولاستخداماتها.

2. الانترنت **فضاء تفاعلي بامتياز**

لقد مكّنت الخصائص المشار إليها أعلاه الانترنت من التمتّع بأهميّة خاصة لدى فئة المواليد، أي الأجيال التي ولدت زمن الانترنت. فالانترنت كوسيلة اتّصال انتصرت على عائقي الزمان والمكان وأتاحت للأفراد ما لم يكن متاحا لهم من قبل:

- الجمع بين الجدّ والهزل.
- توفير فضاء للتعبير عن الرأي وتبادل وجهات النظر مع آخرين قريبين وبعيدين أو مع بعيدين فقط.
- الانخراط ضمن مجموعات الاهتمامات المشتركة.
- الانخراط ضمن مجموعة أو مجموعات بهويّة مستعارة.
- الجمع بين التفاعل الحيني والتفاعل البعدي (الرسائل الالكترونيّة).
- تمكين الأفراد من التغلّب على الموانع التقليديّة للتواصل.

وبذلك، فإن "الانترنت عبر زخمها الذي لا يتوقّف قد جعلت الوسائط الإخبارية القديمة تبدو كأنها قد شاخت، خاصة بالنسبة إلى بعض الفئات الاجتماعيّة، كالمراهقين والشباب عموما"(رابح، ص، 2015، 153). الأمر الذي أكسبها أهميّة خاصة، ولا أدلّ اليوم من تفضيل الشباب للفضاءات المجهّزة بالانترنت (بما في ذلك المقاهي) عن غيرها من الفضاءات.

المقاربة النظريّة:

من المهمّ في البداية الإشارة إلى أن الطبيعة المركّبة لمسألة تكنولوجيا المعلومات والاتّصال بشكل عام والانترنت بشكل خاص، تجعل من العسير على الباحث في الموضوع تبنّي مقاربة نظرية دون سواها. ومع ذلك – وقد يكون

في الأمر ضرب من التعسّف- تمّ في هذا البحث تبنّي سوسيولوجيا الاستخدامات الاجتماعيّة كمدخل نظري يؤطّر البحث.

ولئن بدا "مفهوم الاستخدام من خلال النظرة العامة مفهوما واضحا بسيط المعنى غير ذي حاجة إلى جهد أو نشاط يتوخّى ضبطه، غير أن أيّة محاولة تستهدف ضبط المعاني والدلالات النظريّة والتطبيقيّة له تصطدم بمفهوم غامض ومتنوّع، ويحتمل الكثير من الدلالات المختلفة باختلاف ما هو اجتماعيّ وما هو تقنيّ الداخل في تركيبة هذا الهجين الاتّصالي- الانترنت في حد ذاته"(عبدلي، أ، 2014، 51). وللتغلّب على "الغموض المحيط بمفهوم الاستخدام يتحدث بعض المؤلّفين عن الاستخدامات الاجتماعيّة les usages sociaux للتحدّث عن الممارسات التي تتهيكل في الزمن. وبالتالي يكون من المناسب التحدث عن الاستخدامات الاجتماعيّة منذ اللّحظة التي تتجلّى فيها أنماط الاستخدام مع تكرار كاف في شكل عادات مندمجة نسبيّا في الحياة اليوميّة تكون قادرة على التكاثر وأيضا على المقاومة كممارسات مميزة أو لفرض نفسها في بناء الاستخدام الاجتماعيّ"(Bourdeloie,H,www.eruqam).

تشير الباحثة سلاف بوصبع إلى "صعوبة الإمساك بمفهوم "الاستخدام الاجتماعي" والتي تظهر من خلال تعدّد معانيه، إذ أن هناك خلط بينه وبين مختلف المفاهيم الأخرى المرتبطة به عضويّا أو وظيفيّا مثل: الاستعمال، الممارسة، التملّك...الخ"(بوصبع، س، 2017، 411). وهو ما يعني أن هذا المفهوم ليس واضح المعنى والدلالة، و ترى الباحثة أنّه "يتجاوز كل المفاهيم السابقة" (بوصبع، س، 2017، 411). وهو بحسب قاموس Robert لعلم الاجتماع، "ممارسة اجتماعيّة يجعلها القدم والتكرار عاديّة في ثقافة معيّنة"(بوصبع، س، 2017، 411) أي أنّه " شكل من أشكال تظهر مع التكرار، على شكل عادات مدمجة بشكل كافي في الحياة اليوميّة، فتقتحم وتفرض نفسها في مجموعة الممارسات الثقافيّة الموجودة قبلا وتعيد إنتاج نفسها لتقاوم باعتبارها ممارسات خاصة، ممارسات أخرى منافسة أو مرتبطة أو متعلّقة بالممارسات الموجودة"(بوصبع، س، 2017،411 - 412).

وعموما يمكن تعريف الاستخدامات الاجتماعيّة بكونها " أنماط استخدام الأفراد أو مجموعات الأفراد (الطبقات، الفئات، الشرائح) والتي تبدو مستقرّة على مدى فترة زمنيّة إلى حد ما طويلة، وعلى صعيد مجموعات أوسع (مجموعات-جماعات- مجتمعات- حضارات) " (Proulx,S, www.sergeproulx.info). وقد برزت هذه المقاربة في ثمانينات القرن الماضي في فرنسا، وإن كانت جوسيان جويت Josiane Jouet تعيدها إلى فترة ما بعد 1968 حينما كان المجتمع الفرنسي يعرف اهتزازات وتحوّلات اجتماعيّة لامست مختلف مؤسّساته الاجتماعيّة(Jouet, J, 2000,100) . ودون الإطالة في سرد خصوصيات هذه المقاربة نقول إنّها ترى أن للاستخدام الاجتماعيّ بعد اجتماعيّ رمزيّ ف"التكنولوجيا لا تعتبر الأداة في حدّ ذاتها فقط بل أيضا الممارسات التي تخلّفها وكذا المعاني التي تولدها، فهي لا تملك فقط قيمة ماديّة، ولكن قيمة رمزيّة" (بوصبع، س، 2017،

412)، ومن ثم يكون من الوجيه التساؤل عن كيفيّة استخدام الأفراد لتلك التكنولوجيا بدل التساؤل عمّا تفعله التكنولوجيا بهم مثلما تذهب ذلك مقاربة الحتميّة التكنولوجيّة.

تقديم مجال البحث:

أجريت الدراسة بمعتمديتي قلعة السنان وتاجروين من ولاية الكاف، وهما معتمديتان تقعان على الحدود الشماليّة الغربيّة لتونس مع الجزائر (أنظر الخريطة).

المصدر: موقع ديوان تنمية الشمال الغربي

تقديم عيّنة البحث

استهدفت الدراسة عيّنة من تلاميذ المرحلة الثانوية بالمعتمديتين. علما وأن معتمدية قلعة سنان تضمّ عهدا ثانويا واحدا، أما معتمدية تاجروين فتضم معهدين اثنين. وشملت العيّنة 190 تلميذة وتلميذا موزعين على مختلف مستويات المرحلة الثانويّة. وتبيّن المعطيات أسفله خصوصيات هذه العيّنة

البيانات الشخصية

- **توزيع العينة حسب الجنس**

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر	49	25.8
أنثى	141	74.2
المجموع	190	100

-توزيع العيّنة حسب المعتمديات

المعتمدية	العدد	النسبة المئوية
قلعة السنان	74	38.9
تاجروين	114	60
قلعة الخصبة	2	1.1
المجموع	190	100

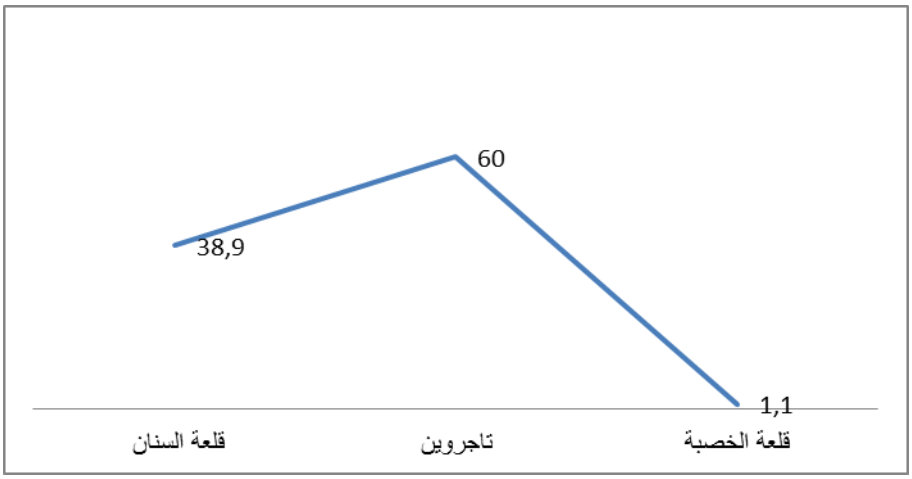

-توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

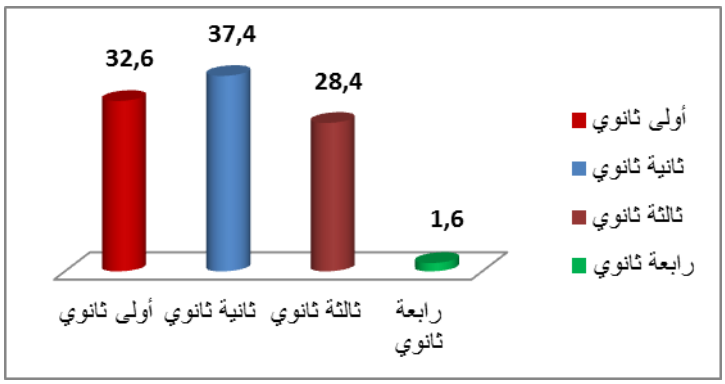

-توزيع العيّنة حسب الوضع الاقتصادي والاجتماعي

مهنة الأب	العدد	النسبة المئوية
عامل فلاحي	7	3.7
عامل غير فلاحي	104	54.7
حرفي أو عمل مستقل أو تاجر صغير	25	13.2
مستخدم أو موظف صغير أو معلم	23	12.1
إطار متوسط أو أستاذ	6	3.2
اطار عالي أو مهنة حرة	9	4.7
فلاح	11	5.8
عرف أو مستثمر في الصناعة أو التجارة أو في الخدمات	2	1.1
عاطل عن العمل	3	1.6
المجموع	190	100

-توزيع العيّنة حسب مؤشّر مهنة الأم

مهنة الأم	العدد	النسبة المئوية
شؤون منزل	158	83.2
عاملة غير فلاحية	1	0.5
حرفية أو عمل مستقل أو تاجر صغير	6	3.2
مستخدمة أو موظفة صغير أو معلمة	7	3.6
إطار متوسط أو أستاذ	12	6.3
اطار عالي أو مهنة حرة	2	1.1
فلاح	3	1.6
عرف أو مستثمر في الصناعة أو التجارة أو في الخدمات	1	0.5
المجموع	190	100

ينتمي أفراد العيّنة في أغلبهم إلى فئات اجتماعيّة غير محظوظة، فنسبة الآباء الذين يشتغلون عملة في المجال غير الفلاحي جاوزت الخمسين بالمائة وهي نسبة مرتفعة مقارنة بنسبتي إطار متوسط أو أستاذ (3.6 بالمائة) وإطار عالي أو مهنة حرة (1.1 بالمائة)، فيما كانت نسبة الأمهات اللاتي لا يعملن في حدود83 بالمائة، وهو ما يعطينا فكرة عن واقع المناطق الريفيّة في غرب البلاد وخاصة ساكنة المناطق الحدوديّة، وخاصة عن وضع المرأة في تلك المناطق وهو ما يُثير الانتباه لأن البلاد التونسيّة رفعت منذ فجر الاستقلال شعار تحرير المرأة وتمكينها، ولكن واقع

الحال يبيّن عكس ذلك في هذه المنطقة الحدوديّة. وبعبارة أخرى لا يبدو هذه المناطق الحدوديّة أفضل من سائر المناطق الداخليّة التونسيّة التي تشكو ضعف التنمية إن لم يكن غيابها.

في أهميّة الأنترنت لدى التلاميذ:

المنطلق (الفرضيّة الأولى): كثافة استخدام تلميذ المرحلة الثانويّة للانترنت لا تعني بالضرورة توظيفها في عمليّة التعليم والتعلّم

***ملكيّة حاسوب**

هل لديك حاسوب	العدد	النسبة المئوية
نعم	78	41.1
لا	112	58.9
المجموع	190	110

***المسكن العائلي موصول بالانترنت**

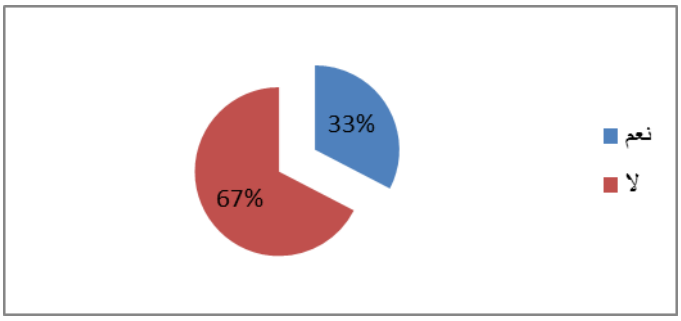

***وسيلة استخدام الانترنت**

تتصل بالأنترنت أكثر باستعمال	العدد	النسبة المئوية
الحاسوب	33	17.4
الهاتف الذكيّ	153	80
اللوحة الرقميّة	4	2.1
المجموع	190	100

*فضاء استخدام الانترنت

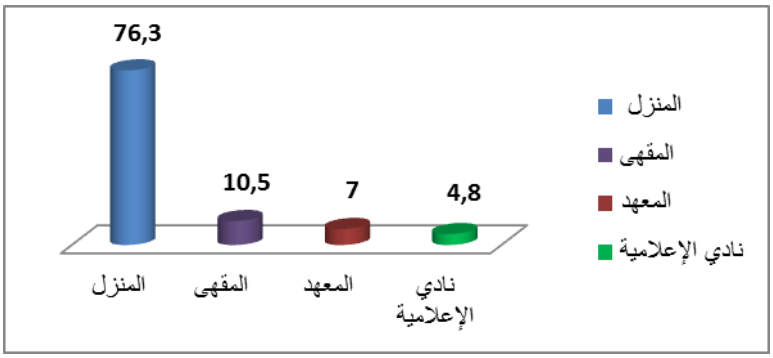

- في مستوى ملكيّة الحاسوب، تبدو نسبة الذين يمتلكون هذه الآلة أقلّ من النصف، وهذا يبرّر اعتماد التلاميذ على الهاتف الذكيّ في التواصل عبر الانترنت، ويعود ذلك إلى مزايا يتمتّع بها هذا الجهاز منها تعدّد وظائفه من ناحية، وسهولة التنقل به من ناحية أخرى بحيث يسهل اصطحابه طيلة اليوم وفي أي مكان، ومنها كذلك سهولة توفيره مقارنة بالحاسوب من ناحية ثالثة، فهذه المنطقة الحدوديّة شأنها شأن سائر الناطق الحدوديّة في بلاد كثيرة من العالم تعرف انتشارا واسعا لظاهرة التهريب بما في ذلك تهريب هذه الهواتف الذكيّة، الأمر الذي يجعل الحصول عليها يسيرا، وبعبارة أخرى يعتبر اعتماد التلاميذ بهذه المنطقة على الهواتف الذكيّة في استخدامهم للانترنت مبرّرا بعدّة عوامل منها هامش الاستقلاليّة الذي يتيحه الهاتف النقّال، ومنها سهولة الحصول على الهاتف مقارنة بالحاسوب، ومنها أيضا الاستفادة من الموقع الحدوديّ الذي ييسّر بطريقة أو بأخرى تملّك الهاتف الجوّال.
- أغلبيّة المنازل ليست موصولة بشبكة الانترنت، وهذا يتناقض ونسبة الذين يتّصلون من المنازل والتي تقدّر ب 76.3 بالمائة، ومع هذا التناقض يبدو الأمر منطقيّا باعتبار استخدام الهواتف الذكيّة في الاتّصال بالانترنت، وما توفّره هذه الوسيلة التكنولوجيّة من فرص لاستخدام الانترنت (المشغّلون الثلاثة للهاتف النقّال في تونس يُولون مسألة الانترنت اهتماما خاصا، ومن ثم نراهم يعملون على أن تكون لكلّ صاحب هاتف ذكيّ فرصة في أن يكون متّصلا بغيره عبر الشبكة، حتى أن هؤلاء المشغّلين يتنافسون على كسب الحرفاء بتوفير خدمة الانتقال مع المحافظة على نفس الرقم). وفي المقابل تثير هذه الملاحظة مسألة مهمّة ألا وهي ضعف البنية التحتيّة التي تربط البيوت بشبكة الانترنت في المناطق الداخليّة التونسيّة وهو ما يسمح لنا بالحديث عن فجوة رقميّة بين المراكز الحضريّة في البلاد والمناطق الداخليّة. إنّ هذه الفجوة الرقميّة مكوّن رئيسي من مكوّنات ضعف التنمية واتّسامها بنوع من المفاضلة بين الريف والمدينة، وبين الشريط الساحليّ والمناطق الداخليّة. بعبارة أخرى إن ضعف البنية الأساسية بهذه المنطقة الحدوديّة يعكس في الواقع لا فجوة رقميّة فحسب، بل فجوة تنمويّة بالمعنى الشامل.
- ضعف البنية التحتيّة في المناطق الحدوديّة لم يحل دون إقبال التلاميذ في المرحلة الثانويّة على استخدام الانترنت، وهو ما يبيّن قدرة تكنولوجيا المعلومات والاتّصال على جذب الأجيال الشابّة. فإقبال التلاميذ

على استخدام الانترنت يعكس لا فقط قدرة على الاستخدام، إنّما أيضا الطبيعة الجذّابة لهذه التكنولوجيا والتي تجعلها قادرة على شدّ التلاميذ على الرغم من العوائق المتعدّدة وخاصة منها تلك المتّصلة بضعف البنية التحتيّة.

***في أغراض استخدام الانترنت**

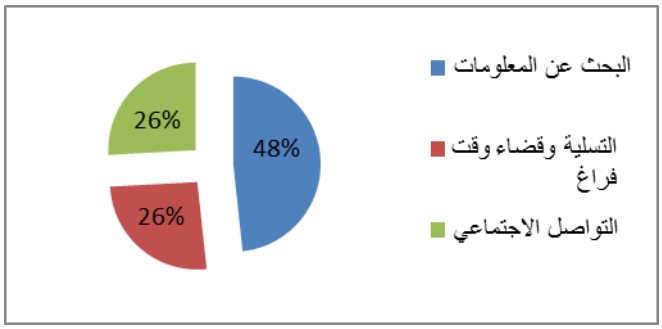

يبدو الغرض الأساسيّ المعلن من استخدام الانترنت هو البحث عن المعلومات، ولكن المعلومات هنا أتت عامة وغير محدّدة، بمعنى أنها قد تشمل معلومات تتّصل بالمادة الدراسيّة كما قد تشمل معلومات تتعلّق بالثقافة العامة، أو بمجالات مختلفة يحدّدها المستخدمون حسب الحاجة أو حسب الرغبة وأيضا حسب الاهتمامات والانشغالات الذاتيّة لكلّ متعلّم، بما يعني أن المعلومات في هذا السياق هي حمّالة أوجه ودلالات. وفي المقابل بدت التسلية حاضرة، وكذلك الشأن بالنسبة إلى التّواصل الاجتماعي، وهو ما يبيّن قدرة تلاميذ المرحلة الثانويّة على تنويع الاستخدامات الاجتماعيّة. ومن هذا المنطلق فإن تنمية كفاية المتعلّم في البحث عن المعلومات تعدّ من أولويات إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتّصال في الفضاء التربويّ. و تشمل تنمية الكفايات المعارف والمهارات، كما تشمل الأخلاقيات l'éthique لأن البحث عن المعلومات قد يؤدّي بالتلميذ(ة) إلى البحث عن معلومات تُفضي به إلى تبنّي أفكار متطرّفة، وإلى الولوج إلى مواقع قد تشكّل خطرا عليه. وبعبارة أخرى تطرح كفاية البحث عن المعلومات مسألة في غاية الأهميّة وهي بناء كفاية البحث عن المعلومة. بعبارة أخرى إن استخدام الانترنت في البحث عن المعلومات يحتاج إلى دربة وإلى توجيه، وإلى تنمية كفايات تشمل في الآن ذاته المهارة وأخلاقيّات ممارستها.

***الوقت المخصص لاستخدام الانترنت وأنشطته**

هل تقضي وقتا أكثر على شبكة الأنترنت في	العدد	النسبة المئوية
التواصل على صفحات التواصل الاجتماعي	105	55.3
مشاهدة الأفلام	39	20.5
القيام ببحوث علميّة	23	12.1

اللعب	23	12.1
المجموع	190	100

سبقت الإشارة إلى أن البحث عن المعلومات احتلّ المرتبة الأولى كدافع للاتصال بالانترنت. ولكن تبيّن أن الوقت الذي يقضيه التلاميذ أفراد العيّنة في التواصل على صفحات التواصل الاجتماعيّ أكثر بكثير من الوقت الذي يُخصّص للقيام ببحوث علميّة أو بالأحرى للحصول على معارف علميّة. بمعنى آخر، إن البحث عن المعلومات وإن كان دافعا لاستخدام الانترنت إلا أنه لا يغطّي وقتا كثيرا. وهنا المفارقة التالية: البحث عن المعلومات هو الدافع الرئيسي، ولكن الوقت المخصّص للتواصل الاجتماعي أكبر بكثير، فكأنّنا أمام رؤية للانترنت تقوم على سرعة توفير المعلومة من ناحية وعلى سرعة الاستفادة من الوقت المتبقي (وهو الأكثر) في ربط الصلة بأفراد آخرين من جهة ثانية. إن المصالحة بين السرعتين رهان ينبغي على التلاميذ كسبه حتى يتسنّى لهم توظيف الانترنت بما ينسجم وتصوّراتهم . وبعبارة أخرى طالما أنّه بالإمكان الحصول على المعلومات في أسرع وقت فلم لا تُخصّص بقية الوقت للجانب العلائقيّ – الاجتماعيّ. فقد وفرت تكنولوجيا المعلومات والاتّصال وقتا للتواصل الاجتماعي لم يكن ليتوفّر في غيابها وتحديدا في غياب الانترنت.

يُعدّ الحصول على المعلومات بسرعة مهارة تستدعي التنمية وهنا دور المؤسّسة التربويّة التي لا مناص لها من القيام بذلك الدور، فلا معنى لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتّصال في التعليم والتعلّم ما لم تكن سبيلا للحصول على المعلومات وخاصة لتنويع مصادر تلك المعلومات. ولهذا السبب يعدّ إقدار التلاميذ –خاصة في المرحلة الثانويّة التي تؤهّل للتعليم الجامعي– على البحث بشكل عام من أهداف عمليّة إدماج تلك التكنولوجيات الرئيسيّة.

***حجم الزمن المخصص يوميا لاستخدام الانترنت**

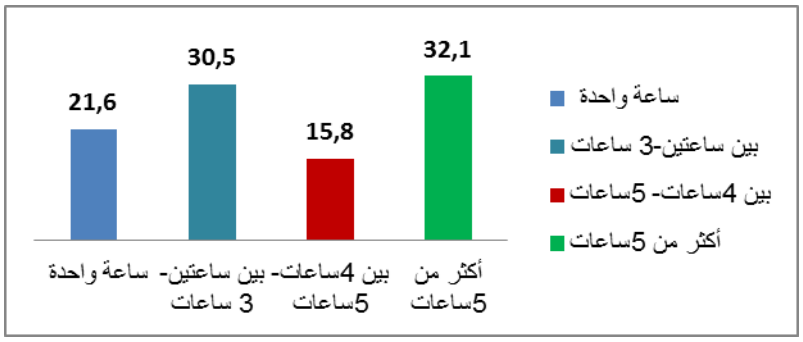

تبدو نسبة التلاميذ الذين يخصّصون أكثر5 ساعات يوميّا للاتّصال عبر الانترنت مرتفعة نوعا ما. وهي تشير بذلك إلى تحوّل استخدام الانترنت إلى نشاط يومي لا يقلّ أهميّة عن نشاط التعليم والتعلّم، ذلك أنّه إذا ما استثنينا زمن التعليم والتعلّم في قاعات الدرس، والذي هو إجباريّ الطابع بالنسبة إلى التلاميذ، فإنه قلّ وندر أن يخصّص هؤلاء ذلك الحجم من الزمن للمراجعة والمطالعة وإنجاز مهامّ مدرسيّة مختلفة.

إن استخدام الانترنت من قبل أفراد العيّنة يحتاج إلى حسن توجيه، الأمر الذي يقتضي توعيتهم بأهميّة حسن توظيف الانترنت حتى لا يكون ذلك على حساب أنشطتهم المدرسيّة المختلفة. وبعبارة مغايرة، تقتضي عمليّة إدماج الانترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتّصال تبنّي مقاربة أفقيّة تسمح بالتعامل مع مختلف الجوانب ذات الصلة، وفي مقدمتها ضبط الأولويات، والتحكّم في الزمن، بمعنى أنّه لا يتمّ الاكتفاء فقط بالبعد التقني فحسب. إن الملاءمة بين الزمن وطبيعة الأنشطة تظلّ رهانا لابد من كسبه حتى يتمكّن التلميذ من الاستفادة من هذه التكنولوجيات على الوجه الأكمل. ويقدّم لنا الجدول الآتي فكرة عن علاقة زمن استخدام الانترنت بالنشاط المستهدف.

كم تقضي يوميا من وقت في استعمال	أغراض استخدام شبكة الأنترنت			
	البحث عن معلومات واستفادة من آراء الآخرين	التسلية وقضاء وقت فراغ	التواصل الاجتماعيّ وتكوين صداقات	المجموع
ساعة واحدة	28	3	10	41
بين ساعتين- 3ساعات	31	16	11	58
بين 4ساعات- 5ساعات	15	7	8	30
أكثر من 5 ساعات	18	23	20	61
المجموع	92	49	49	190

المصدر: البحث الميداني

العدد:190، مربع كـ: 19.33، مستوى الدلالة: 0.4

في استخدام الانترنت في التعليم والتعلّم:

- **المنطلق (الفرضية الثانية)** ارتباط استخدام الانترنت بالفرد لا يعني قطع هذا الأخير لكلّ تواصل وتفاعل مع غيره لاسيّما أفراد العائلة والأقران والأصدقاء.

***أغراض استخدام التلميذ للأنترنت**

أغراض استخدام الأنترنت	العدد	النسبة المئوية
البحث عن المعلومات	92	48.2
التسلية وقضاء وقت فراغ	49	25.8
التواصل الاجتماعيّ	49	25.8
المجموع	190	100

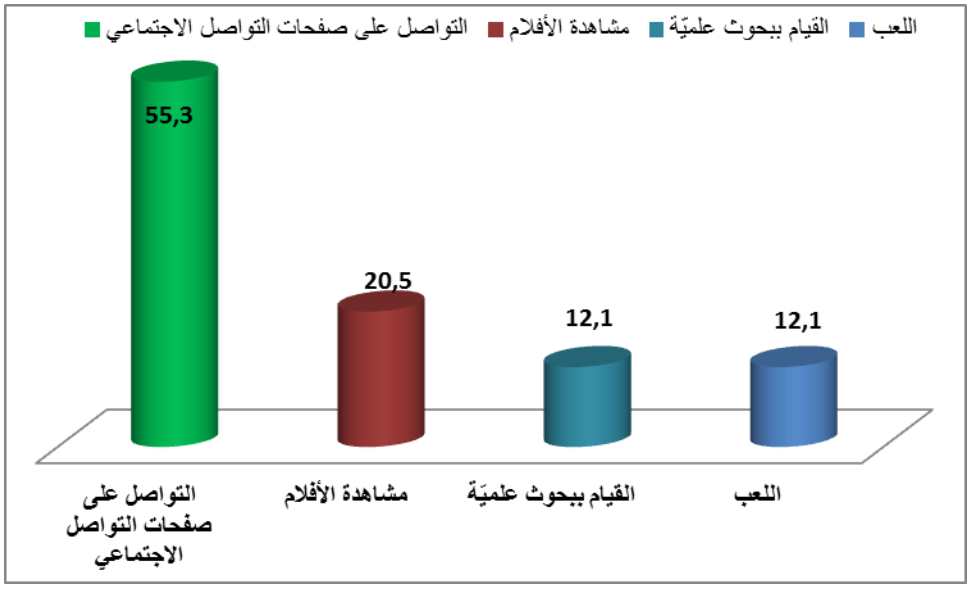

***تواتر استخدام الانترنت في النشاط العلمي**

تستخدم الانترنت في المجال العلمي	العدد	النسبة المئوية
دائما	47	24.7
أحيانا	127	66.8
أبدا	5	2.6
نادرا	11	5.8
المجموع	190	100

***هل القيام ببحوث إرادي أم بطلب من الأستاذ؟**

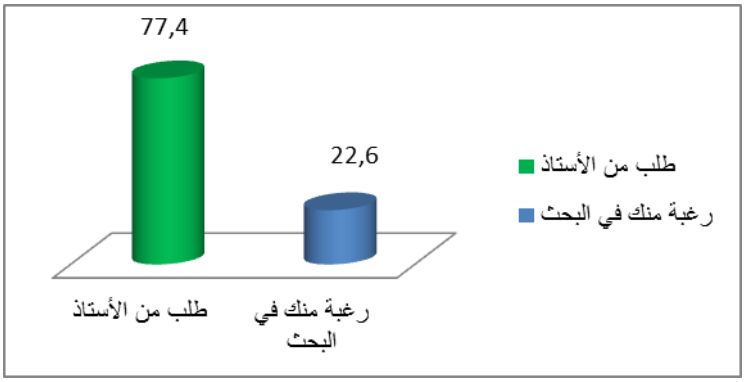

- استخدام الانترنت في أغراض البحث يتمّ بطلب من الأساتذة، أي أن التلاميذ لا يقبلون تلقائيّا على استخدام الانترنت في البحث طالما لم يوجّههم المدرّسون إلى ذلك.

- يتطلّب هذا التوجّه دعم تكوين الأساتذة في هذا المجال حتى يؤدّون دور المحفّز للتلاميذ (تكوين المدرّسين في الانترنت وتوظيفها أمر لا غنى عنه)، وهو تكوين ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار أهداف إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتّصال في العمليّة التربويّة وأيضا سبل استفادة التلاميذ من استخدام الانترنت.
- رغبة التلاميذ الذاتيّة ليست كافية لوحدها لتوجيه استخداماتهم للانترنت في البحث العلمي، وهو ما يفسّر إلى حدّما الطابع النفعي الآني لاستخدام الانترنت من قبل التلاميذ (توفير المعلومة المطلوبة لا غير دون التعمّق وخاصة دون تنويع المصادر كأن يكتفى مثلا بأخذ معلومات عن موسوعة ويكيبيديا).
- تحويل استخدام الانترنت في البحوث إلى تقليد يحتاج إلى تكامل رغبة المتعلّم مع توجيه المدرّس بمعنى يحتاج إلى خلق دافعيّة لدى التلميذ حتى يبادر إلى الولوج إلى مواقع بحثيّة متنوّعة، ويتدرّب على المقارنة بين مصادر المعلومات مستعملا في ذلك مهارة التفكير النقدي، ومهارة المقارنة .
- تحويل استخدام الانترنت في البحث العلمي إلى تقليد لا يلغي استفادة التلاميذ من الانترنت في ممارسة أنشطة أخرى ترفيهيّة على سبيل المثال وإلا فإن المتعلّمين سينفرون منها، بمعنى آخر إن الجمع بين الجدّ واللّهو أمر ضروري ولكن ضمن أخلاقيات معيّنة، وهنا يأتي دور المدرسة والمدرّس في إكساب المتعلّمات والمتعلّمين أخلاقيات التعامل مع تلك التكنولوجيات. وضمن سياق الجمع بين التعلّم والترفيه يكون من المهمّ توجيه التلاميذ إلى أنشطة ترفيهيّة تربويّة وحثّهم على الانخراط في جماعات تلمذيّة تتبادل المعلومات والمعارف كما تتبادل الألعاب والأنشطة الترفيهيّة التثقيفيّة الأمر الذي ينمّي لديهم ملكة الإبداع والمبادرة فضلا عن ملكة العمل ضمن فريق، وهي مهارات ضرورية وأساسية للحياة في القرن الحادي والعشرين. بعبارة أخرى، من المهمّ جدّا العمل على تنمية مهارات الحياة اليوميّة لدى المتعلّمين عبر توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتّصال طالما كانت هذه الخيرة جذّابة بالنسبة إليهم، ومن خلال الاستفادة من كثافة إقبال تلميذ المرحلة الثانويّة على استخدام الانترنت.
- استخدام التلاميذ للانترنت مسألة مركبّة، لذلك يجب التعامل مع مختلف الأبعاد المشكلة لها من حيث الكفاية التقنيّة والتشبّع بأخلاقيّات الاستخدام، وهذا البعد الأخير يحتاج إلى جهد أفقيّ تتقاطع فيه مؤسّسات التنشئة الاجتماعيّة المختلفة من أسرة ومدرسة وجمعيّات ووسائل إعلام...الخ. بمعنى تحتاج المدرسة إلى إشراك فاعلين اجتماعيّين آخرين منهم الأولياء ومنهم الخبراء في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتّصال ولاسيما الخبراء في السلامة المعلوماتيّة حتى تسطيع ترسيخ أخلاقيات الاستخدام لدى التلاميذ. فمنابر الحوار وحلقات النقاش حول الاستخدام الاجتماعي للانترنت من قبل مختلف الشرائح العمريّة وخاصة لدى الشباب أمر لا مناص منه، فبمثل تلك الحلقات والمنابر والنقاشات فقط يمكن بلورة تصوّر جماعي ينسجم في الآن ذاته مع حاجات الفرد ومع أخلاقيات المجتمع وقيمه.

***رؤية التلميذ لتأثير الانترنت في مستواه التعليمي**

هل تأثر الأنترنت على مستواك الدراسي	العدد	النسبة المئوية
نعم	105	55.3
لا	85	44.7
المجموع	190	100

***استخدام الهاتف في الفصل**

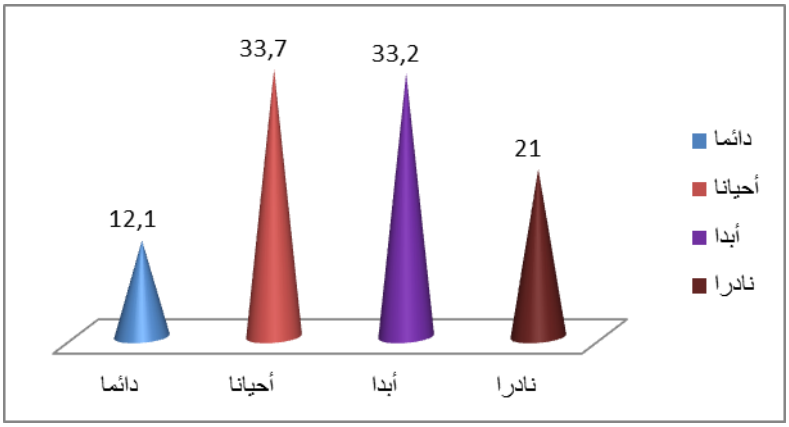

***التعرض للعقوبة بسبب استخدام وسيلة رقميّة في الفصل**

تعرضت الى العقاب جراء استخدامك للهاتف أو اللوحة الرقمية داخل القسم	العدد	النسبة المئوية
نعم	42	22.1
لا	148	77.9
المجموع	190	100

- تثير مسألة استخدام الانترنت في الفصل قضايا وإشكاليات كبرى منها ما يتعلّق بالغش في الامتحانات وبتصوير المربّين في قاعات الدرس وغيرها من القضايا التي كثيرا ما تسبّبت في توتّر العلاقات بين مختلف الفاعلين التربويّين وخاصة بين المعلّمين والمتعلّمين، ونحن نعلم جميعا كيف تتجنّد وزارة التربية كل سنة بمناسبة امتحان الباكالوريا خوفا من استخدام تلك التكنولوجيات في عمليات الغش، حتى أنّها أصدرت قرارا يمنع اصطحاب التلاميذ لأي جهاز الكتروني إلى قاعة الامتحان وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأساتذة المراقبين (الرائد الرسمي للجمهورية التونسيّة، 9فيفري 2018 /قرار وزير التربية مؤرخ في 5 فيفري 2018 يتعلّق بإتمام القرار المؤرّخ في 24 أفريل 2008 المتعلّق بضبط نظام الباكالوريا/ الفصل 2 والفصل6 مكرر).
- المربّي ومسألة القدوة (استخدام المدرّس للانترنت في الفصل وما يترتّب عنه بالنسبة إلى التلاميذ)، فكلّما كان الأستاذ قادرا على استخدام الانترنت في بناء أنشطة التعلّم والتقييم وإنجازها وفي تنويع تلك

الأنشطة بما يساعد المتعلّمين على استيعاب الدرس واستبطان مضامينه، كلّما أسهم في توجه التلاميذ إلى ذلك، وكلّما اقتصر المعلّم على محامل بيداغوجيّةdes supports pédagogiques كلاسيكيّة كلّما كان ذلك غير محفّز للتلاميذ، بمعنى أن المدرّس يمكن أن يكون قدوة في مجال توظيف تكنولوجيا المعلومات وتحديدا في استخدام الانترنت إذا ما اتّخذها وسيلة للتجديد والابتكار والإبداع ووسيلة لتحفيز المتعلّمين على البحث وعلى العمل ضمن فرق عن بعد وعن تنويع مصادر المعلومات. فالمدرّس يمثّل قدوة للمتعلّمين، ومن ثمّ عليه الوعي بذلك. وضمن هذا السياق يكون من الضروري التركيز على هذا البعد في تكوين المربّين (التكوين الأساسي والمستمرّ) حتى يكونون واعين تمام الوعي بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم، باعتبارهم قدوة للتلاميذ لا في السلوك اليومي فحسب وإنّما ايضا في السلوك البحثي وفي توظيف الوسائط التقنية الحديثة في تنمية كفايات المتعلّمات والمتعلّمين.

- تظلّ نسبة استخدام الانترنت في الفصل ضعيفة، ويفسّر ذلك من ناحية بضعف البنية الأساسيّة في هذا المجال، ذلك أنّه ليست كل القاعات مجهّزة وموصولة بالانترنت، ومن ناحية أخرى بمنع استخدام الهاتف الجوّال في الفصل تفاديا لإشكاليات عديدة في مقدمتها توظيف تلك الآلة في الغش، وفي تصوير الأستاذ والأستاذة وما يترتّب عن ذلك من مشاكل. غير أنّه من الضروريّ الاشتغال على هذه المسألة من الناحيتين المادية والنظرية، بحيث يتمّ تجهيز قاعات الدرس بالانترنت حتى يتمكّن التلاميذ من تنمية قدراتهم وتوظيفها لأن اقتصار استخدام الانترنت على بعض المواد من قبيل الإعلاميّة والتكنولوجيا يجعل تصوّرات المتعلّمين تختزلها في سياق معيّن هو السياق التقني والحال أنّها أشمل بكثير من ذلك البعد التقني.

***في تأثير الانترنت في العلاقات الاجتماعيّة**

المنطلق (الفرضية الثالثة): اقتران الانترنت بصفة التواصل والتفاعل لا يعني دائما أنّه يستخدم اللّغة السائدة والمستعملة يوميّا في المجتمع، ولا أيضا اللغة الأم ولا أي لغة أجنبيّة مع احترام قواعدها.

هل تقضي وقتا في التحادث مع أصدقائك عبر شبكة الأنترنت أكثر من الوقت الذي تجلس مع عائلتك	العدد	النسبة المئوية
نعم	64	33.7
لا	64	33.7
نوعا ما	62	32.6
المجموع	100	100

- يحتلّ الأصدقاء والأقران حيزا مهمّا من الوقت المخصّص لاستخدام الانترنت، وبالتالي فإن جانبا إيجابيّا لاستخدام الانترنت يتجلّى في التواصل وبناء العلاقات الاجتماعيّة.

- يفسّر ذلك بعوامل متعدّدة منها ما يتّصل بالاهتمامات المشتركة، ومنها ما يتعلّق بتلبية حاجات نفسيّة (إثبات الذات)، ومنها كذلك البعد التعليمي– التعلّمي (تنمية مهارة التعاون مع الآخر/ العمل ضن فريق...).

***العلاقات مع الأسرة وتأثيرات استخدام الانترنت** (هل تشعر أن تفاعلك مع عائلتك تراجع بعد استخدام شبكة الانترنت؟)

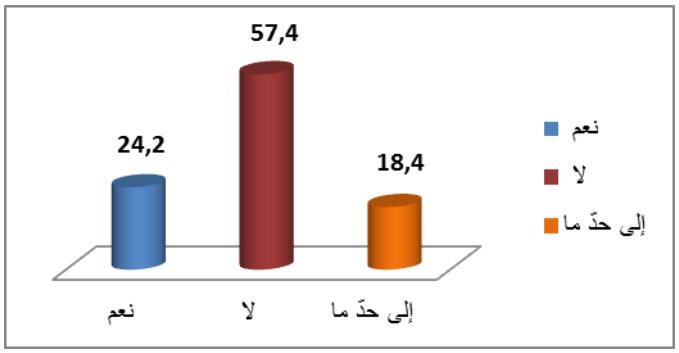

- تراجع مستوى التفاعل مع العائلة ملحوظ على الرغم من أن أغلبيّة أفراد العيّنة ترى أنه لم يتراجع.
- في كل الحالات حضور الانترنت في الفضاء العائلي لم يكن دون تأثير، بمعنى أنّه أثّر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة.
- من المهمّ أن يجري الأولياء حوارات مع أبنائهم حول الانترنت وكيفيّة استخدامها اجتماعيّا، فتلك الحوارات الأسريّة من شأنها أن تيسّر الفجوة بين الأجيال من ناحية ومن شأنها أيضا أن تعمل على أن تكون تلك الوسائط التقنيّة ميسّرة للتواصل بين أفراد العائلة أينما كانوا.

***التفاعل مع الصدقاء وتأثير استخدام الانترنت** (هل أصبحت قليل التفاعل مع أصدقائك بعد استخدام شبكة الانترنت)

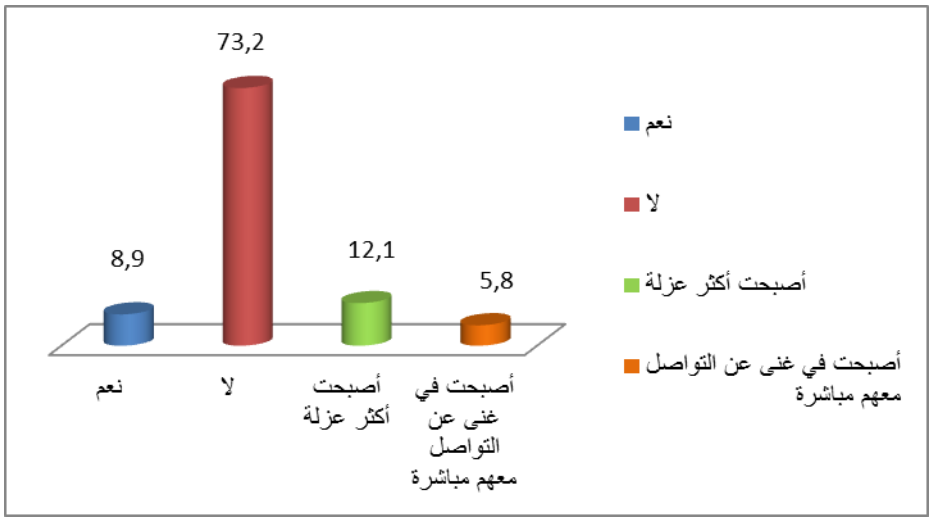

***الانترنت وبناء علاقات بديلة عن العلاقات الأسرية**

يمكن اعتبار الأنترنت وسيلة كافية لربط علاقات جديدة بديلة عن العلاقات الأسرية	العدد	النسبة المئوية
نعم	47	24.7
لا	102	53.2
إلى حدّ ما	42	22.1
المجموع	190	100

- نمّت الانترنت جانب التفاعل مع الأصدقاء، وهذا أمر إيجابيّ، ويتناقض مع صورة نمطيّة كثيرا ما ربطت بين العزلة والانكفاء على الذات واستخدام الانترنت، بمعنى أن هذه الوسائط وإن وفّرت هامشا كبيرا من الاستقلاليّة فإنّها لم تشكّل حاجزا للتواصل مع الأصدقاء، بل أسهمت في تنمية العلاقات بينهم وهذا أمر في غاية الأهميّة.
- إمكانية توفير بديل عن العلاقات الأسريّة واردة عند ربع العيّنة، وهذا يعني أن مجال العلاقات الشخصيّة ليس بمنأى عن تأثير الانترنت. ومن هنا يكون على الأولياء الاهتمام أكثر بالبحث في سبل تقوية الرّوابط الأسريّة حتى لا تكون استخدامات الانترنت عامل تفكيك للروابط الأسريّة.
- قد لا تكون الانترنت كافية لربط علاقات جديدة بديلة عن الأسرة، لكنها تشجّع على ذلك، وتتيح فرصا لم تكن متاحة في غيابها.

***في تنوع الأطراف المتواصل معها من خلال استخدام الانترنت**

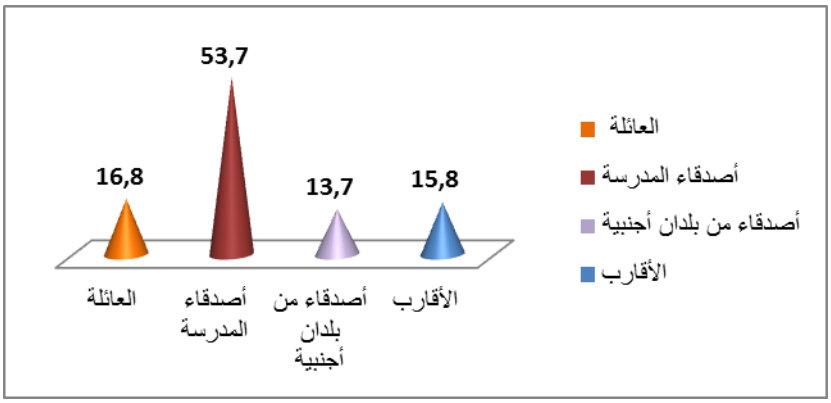

***منزلة استخدام الانترنت في أوقات الفراغ**

في أوقات فراغك تفضل	العدد	النسبة المئوية
الجلوس مع أفراد أسرتك	50	26.3

الجلوس في المقهى مع الأصدقاء	24	12.6
استخدام الأنترنت	93	48.9
متابعة التلفزيون	23	12.1
المجموع	190	100

***لغة التخاطب باستخدام الانترنت**

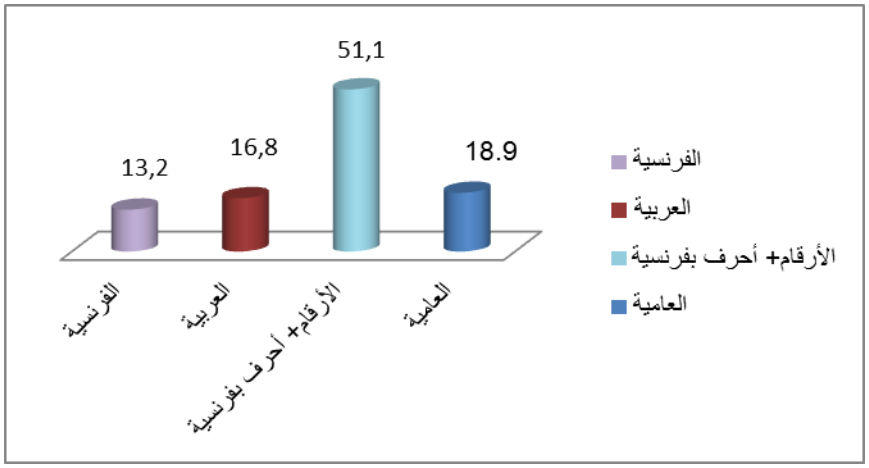

***لغة التخاطب مع الأصدقاء ومع العائلة**

نفس لغة التخاطب مع العائلة	العدد	النسبة المئوية
نعم	54	28.4
لا	136	71.6
المجموع	190	100

- تُتيح الانترنت فرصة للتواصل بغير لغات التعلّم وخاصة بغير اللّغة الأم، ومن هنا بقدر ما تيسّر هذه "اللّغة" المستخدمة من قبل التلاميذ التواصل بينهم، بقدر ما تؤثّر سلبا في علاقتهم ببقيّة اللّغات وخاصة اللّغة الأم.
- الإشكال هنا: كيف يمكن للانترنت أن تكون داعما لتنمية كفايات التلاميذ اللغويّة. أي أن توظيف الانترنت يحتاج إلى توعية بأهميّة الاستفادة من تلك التكنولوجيا في تنمية الرصيد اللّغوي للتلميذ، وخاصة في مصالحة التلميذ مع اللّغة الأم؟ وتعدّ الإجابة عن هذا السؤال من أبرز التحديات التي فرضتها الانترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتّصال. وقد يكون للأولياء دور محوريّ في مصالحة الأبناء بلغتهم الأم من خلال التوجيه والنصح باستخدام اللّغة الوطنيّة في المراسلات بمختلف أنواعها. كما لا ينبغي نسيان

الدور الذي يمكن أن يضطلع به المربّون في هذا السياق فتشجيعهم للمتعلّمين على استخدام اللّغة الأم بشكل سليم أو على استخدام لغة أجنبيّة ضمن ضوابطها أمر في غاية الأهميّة ويؤسّس فعلا للتربية عن بعد. بمعنى أن استخدام الانترنت قد لا يكون في صالح اللّغة الأم إن لم يتمّ توجيه الأطفال والشباب إلى ذلك وتوعيته بخطورته.

النتائج العامة والتوصيات:

- يعرف تلاميذ المرحلة الثانويّة في هذه المنطقة الحدوديّة التونسيّة الجزائريّة إقبالا كبيرا على الانترنت، وهذا الإقبال يُبرّر بمعطيات كبيرة من بينها الحرص على مواكبة المستجدّات التكنولوجيّة ومن بينها أيضا الطابع الجذّاب لهذه الوسائط التقنيّة وكذلك توفّر أجهزة الهاتف الجوّال في هذه المنطقة لاعتبارات كثيرة من بينها التهريب الذي مكّن من توفير تلك الأجهزة بأسعار مناسبة. وعليه يمكن أن نقول إن هذا الإقبال متأت من اعتبارات عديدة مترابطة ومتكاملة تجمع بين الذاتيّ والموضوعيّ.

– استخدامات التلاميذ بهذه المنطقة الحدوديّة التونسيّة الجزائريّة للانترنت تعكس:

– اقتناع التلاميذ بإمكانيّة توظيف الانترنت في مجالات مختلفة، وهذا يعكس من ناحية أولى توفّر الأجهزة التي تخوّل للتلاميذ استخدام الانترنت وفي مقدمتها الهواتف النقالة التي أتاحت لمختلف الشرائح الاجتماعية الربط بشبكة الانترنت. ولعلّ الموقع الجغرافي لهذه الجهة الحدوديّة (الحدودية التونسيّة الجزائريّة) يسّر توفّر تلك الأجهزة بكثرة وبأسعار في المتناول نتيجة عوامل مختلفة في طليعتها التهريب.

– تنوع الاستخدامات يعني تملّك التلاميذ للمهارات اللازمة (نقطة قوة يمكن البناء عليها سواء في إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتّصال في التعليم أو في تنمية مختلف أبعاد شخصية المتعلم: العرفانيّة/ الوجدانيّة/ الاجتماعيّة)، ويعني كذلك وعيا من قبل هذه الفئات الشابة بالطبيعة المركّبة للانترنت التي تمكّنهم من تلبية حاجات مختلفة منها ما يتّصل بتقدير الذات والثقة في النفس (القدرة على البحث عن المعلومة/ القدرة على إبداء الرأي/ الإحساس بالاستقلاليّة/ الشعور بالخصوصيّة...)، ومنها أيضا ما يتعلّق بالقدرة على التواصل مع الآخرين والذهاب إلى الآخر وإقامة علاقة معه.

– أظهر التلاميذ من خلال استخداماتهم للانترنت قدرات ومهارات متنوّعة ومتعدّدة، خاصة قدرة على تجاوز الطابع السلبيّ الذي كرّسته وسائل الاتّصال التقليديّة التي حوّلت الأفراد إلى مجرّد متقبّلين، في حين أتاحت الانترنت لمستخدميها إمكانيات كبيرة للتفاعل، والمشاركة، ومن ثمّ تجاوز الموقع السلبيّ. بمعنى أن هذه الوسائط التقنية نقلت التلاميذ من طور المتقبّل فقط إلى مرحلة الجمع بين الباث والمتقبّل.

– التلاميذ بالمرحلة الثانويّة بالمنطقة الحدوديّة الغربيّة للبلاد التونسيّة يولون اهتماما لاستخدام الانترنت، وهم في استخدامهم ذلك يلامسون مختلف جوانب حياتهم، وعليه يكون من الوجيه العمل على توعيتهم بحسن استخدام

تلك الوسائط بما يمكّن من تحسين مستوياتهم التعليميّة من جهة، وجسر الفجوة الرقميّة بين الوسطين القرويّ والحضري بتونس. ويلعب المدرّسون دورا محوريّا في لعب دور القدوة لا فقط في إكسابهم الكفايات التقنية فحسب، وإنما أيضا في الاستخدامات الاجتماعيّة لهذه الوسائط. وحتى تكون هذه الاستخدامات ناجعة لابد من إشراك فاعلين اجتماعيّين آخرين يعملون في شراكة كاملة مع المدرسة بما ييسّر على هذه الأخيرة تبيئة أخلاقيات استخدام الانترنت لدى الناشئة ولدى التلاميذ في المرحلة الثانوية، التي هي مرحلة وسيطة في التعليم (مرحلة تفصل بين التعليم الأساسي في مرحلتيه الابتدائية والوسطى وبين التعليم الجامعي)، بمعنى تهيئة التلاميذ للانخراط في استخدام الانترنت ومن خلالها تكنولوجيا المعلومات والاتصال ولكن ضمن ضوابط أخلاقيات الاستخدام.

– يعبّر استخدام تلاميذ المنطقة مجال البحث للانترنت عن قدرات وإمكانيات تتوفّر لدى شباب المناطق الداخليّة ينبغي توظيفها في تحقيق التنمية بتلك الرّبوع. بمعنى أن تجديد المقاربات التنمويّة في هذه المناطق الحدوديّة لابد أن تأخذ بعين الاعتبار قدرات الشباب المختلفة ومواهبهم وخاصة منها تلك المتّصلة بقدرتهم على الاستخدام الاجتماعي للانترنت ومن خلالها لتكنولوجيات المعلومات والاتّصال. فإقبال التلاميذ على استخدام الانترنت، يمكن أن يشجّع على بناء مواقع الكترونية تعرّف بتلك الربوع وبخصائصها الطبيعيّة والبشريّة الأمر الذي يسهم في لا فقط في تكريس أنماط سياحيّة جديدة بها (سياحة بيئيّة/ سياحة طبيّة/ سياحة ثقافيّة...)، وإنّما أيضا في جلب المستثمرين الأمر الذي ييسّر لاحقا للشباب أنفسهم فرصا من العمل فالاستقرار بدل الهجرة إلى مدن أخرى مثل العاصمة تونس وبعض المدن الساحلية الكبيرة أو الهجرة إلى الخارج (الهجرة غير الشرعيّة). أي أنّه ينبغي أن يكون إقبال التلاميذ بالمرحلة الثانويّة على استخدام الانترنت عاملا محفّزا للصنّاع القرار والسياسة العامة بالبلاد على تبنّي مقاربات تنمويّة جديدة يكون محورها الشباب وتلعب فيها التكنولوجيات الحديثة دورا محوريّا وبارزا.

خاتمة:

لقد هدفت هذه الدراسة الميدانيّة التي شملت عيّنة من تلاميذ المرحلة الثانويّة بالمنطقة الحدوديّة التونسيّة – الجزائريّة إلى تبيّن طبيعة الاستخدامات الاجتماعيّة للانترنت من قبل تلميذ المرحلة الثانويّة، ذلك أنّه كثيرا ما شكل استخدام الانترنت من قبل تلاميذ المرحلة الثانويّة بشكل عام هاجسا كبيرا لمختلف الفاعلين الاجتماعيّين وفي طليعتهم العائلة والمدرسة؛ باعتبار أن النظرة إلى تلك العلاقة بين التلميذ والانترنت اختزلت في غالب الأحيان في بعد سلبيّ (الانطواء على الذات/ الابتعاد عن الكتاب والمطالعة/ الانبتات والابتعاد عن قيم المجتمع/...). لكن هذه الدراسة بيّنت أن الاستخدام الاجتماعي للانترنت من قبل تلميذ الثانوي متعدّد الأوجه والدلالات ويعكس وعيا من قبل هذا المتعلّم بالطابع المركّب للانترنت الذي يخوّل للتلميذ ملامسة مجموعة من الأبعاد منها الذاتي ومنها الاجتماعي ومنها التقني. ليس المهمّ أن ينصرف التلميذ إلى تغليب هذا الجانب على ذلك، بل المهمّ أن يحسن الفاعلون الاجتماعيّون والتربويّون توجيههم نحو حسن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتّصال بشكل عام

والانترنت بشكل خاص مع تمكينهم من التشبّع بأخلاقيات الاستخدام، ففي استبطان هذه الأخيرة من قبل التلاميذ قيمة إضافيّة تعزّز المهارات والقدرات التي أظهروها في التحكّم في هذه الوسائط.

المراجع

أ. باللغة العربية

سامي عبد الفتاح (علياء)؛ الانترنت والشباب: دراسة في آليات التفاعل الاجتماعيّ، القاهرة؛ دار العالم العربي 2009

آسا بيرغر(آرثر)؛ وسائل الإعلام والمجتمع: وجهة نظر نقديّة، ترجمة صالح خليل أبو إصبع، عالم المعرفة، عدد 386، مارس 2012

الدواي (عبد الرزاق)؛ مجتمع المعرفة... معالم رؤية تكنولوجيّة جديدة للعالم، عالم الفكر، العدد3 المجلد 40 يناير – مارس 2012

سليماني (جميلة)؛ الأسس التربويّة والنفسيّة في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتّصال في التعليم، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد2، ديسمبر 2017

الشامي(عبد الرحمان محمد سعيد) ؛ معضلة التفاعليّة في وسائل الاتّصال الحديثة (دراسة مسحيّة)، عالم الفكر، العدد1، المجلد37، يوليو–سبتمبر2008

عبدلي (أحمد)؛ الاستخدام الاجتماعيّ لتكنولوجيا الاتصال: الانترنت نموذجا، مقاربة نظريّة، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد3، العدد6،2014

رحماني (نعيمة) و دهيمي (زينب)؛ الانترنت (العالم الافتراضيّ) والعنف الرمزيّ، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد11، سبتمبر2014

مغيزلي (نوال)؛ دور وسائل الإعلام والاتصال في إرساء ممارسة جديدة للديمقراطيّة: الديمقراطيّة الالكترونيّة، مجلّة العلوم السياسيّة والقانون، العدد الثالث، يوليو2017

مواري (جانيت)؛ الانترنت وطلبة المدارس، ترجمة محمد الصاوي الديب، الثقافة العالمية، العدد79 / 11-1996

رحومة(محمد علي)؛ علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربيّ والاتصال عبر الحاسوب، عالم المعرفة عدد347، يناير 2008

ريفيل (ريمي)؛ الثورة الرقميّة، ثورة ثقافيّة؟، ترجمة سعيد بلمبخوت، عالم المعرفة، 462، 2018

رابح (الصادق)؛ السياقات الشبكيّة والاندماج الإعلامي والممارسة الإعلاميّة المعاصرة، عالم الفكر، العدد2، المجلد، 44، أكتوبر ديسمبر 2015

ب. باللغة الأجنبية

Biolchini (E) ; De la recherche sur les usages des TIC à la communauté virtuelle : réflexions à partir d'un texte de Josiane Jouet, www.er.uqam.ca/nobel/gricis/gpb/pdf_ecrits/Jouet.pdf

Bourdeloie (H) ; retour sur quelques notions- clé de la sociologie des usages des Tic : le cas des cédéroms de musée. www.eruqam

Jouet (J) ; retour sur la sociologie des usages, Réseaux, 2000, n°100

Maigret (E) ; Sociologie de la communication, Paris, Armand Colin,2e édition, 2014

Proulx(S), penser les usages des TI aujourd'hui : enjeux, modèles, tendances, www.sergeproulx.info